مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 21 العدد02 2025/06/05

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

إتجاهات البحث في علم النفس الديني – علم النفس الإسلامي نموذجا –

Research Trends in the Psychology of Religion – Islamic Psychology as a Model -

براهيم بدر *

جامعة غليزان، الجزائر

brahim.badre@univ-relizane.dz

تاريخ الاستلام: 2025/02/09 **تاريخ القبول: 2025/04/07**

ملخص:

هدفت الدراسة إلى عرض أهم الاتجاهات المعرفية نحو علم النفس الاسلامي ، باعتباره أحد المواضيع التي تثير الكثير من الجدل بين أوساط البحث العلمي في مجال علم النفس ، و لتحقيق أهداف الدراسة ، تم اتباع المنهج التحليلي للدراسات الأجنبية التي تناولت علم النفس الديني بشكل عام ، ثم تناولنا بتحليل المراجع التي تناولت علم النفس الاسلامي بشكل خاص ، وقد خلصت االدراسات إل وجود اتجاه رافض تماما لأن ينسب علم النفس باعتباره علما قابل للتفنيد إل ثوابت مثل االقرن واالسنة ومصادر التشريع الاسلامي ، فيما توزعت الاتجاهات المؤيدة ، إلى اتجاه البحث في التراث الاسلامي من خلال ما كتبه السابقون في السلوك الانساني وإعادة بعثه من جديد في أطر بحثية جديدة . فيما ذهب الاتجاه الثاني إلى ضرورة توطين النظرية الغربية في علم النفس ضمن التوجهات الكبرى للاسلام ومفاهيمه . أما الاتجاه الثالث والذي يعبر عن التوجه المعاصر ، فينطلق من ضرورة بناء إطار إبستمولوجي جديد يأخذ بعين االاعتبار المبادئ الاسلامية في نظرته للانسان وسلوكه ، وضمن هذا الاطار تبني نظرية جديدة لعلم النفس الاسلامي . وخلصت الدراسة إلى خطوات بناء الاطار العام لعلم النفس الاسلامي وفقا للاتجاه الثالث .

الكلمات االدالة : اتجاهات البحث ؛ علم النفس الديني ؛ علم النفس الاسلامي .

* **المؤلف المرسل**: براهيم بدر ، **الايميل**: brahim.badre@univ-relizane.dz

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

Abstract:

This study explores key epistemological trends in Islamic psychology, a topic of ongoing debate in psychological research. Using an analytical approach, it examined foreign studies on religious psychology and specific references to Islamic psychology. The findings revealed opposition to linking psychology, as a falsifiable science, to fixed religious sources like the Quran and Sunnah. Supporters, however, followed three main approaches: reviving classical Islamic writings on human behavior, adapting Western psychological theories within Islamic principles, and developing a new epistemological framework integrating Islamic concepts. The study ultimately outlined steps to establish Islamic psychology based on the third approach.

Keywords: Research Trends; Religious Psychology; Islamic Psychology

مقدمة:

يعتبر علم النفس الديني من المواضيع التي تثير الكثير من النقاش والجدل بين الأوساط العلمية بشكل عام ، وبين المتخصصين في العلوم الاجتماعية وعلم النفس بشكل خاص ، وهو نفس النقاش الذي يثار حول نسبة العديد من العلوم الانسانية إلى الدين ، أو نسبة الدين إليها على غرار علم الاجتماع الديني وغيرها من العلوم التي ترتبط بسلوك الانسان كفرد أو كجماعة . ولا يعتبر النقاش حول ارتباط الدين بعلم النفس موضوعا جديدا ، أو خاصا بمجتمع دون آخر ن أو بدين دون آخر ، فقد عرفت بدايات ظهور علم النفس لدى المجتمع الغربي مثل هذا النقاش حول صلاحية علم النفس الديني بالنسبة للديانة المسيحية في الولايات المتحدة الأمريكية وأوربا . فمنذ بدايات القرن الماضي ، عرف الثلث الأول من القرن العشرين أعمالا مرتبطة بتدين الفرد ومعتقداته مثل أعمال ستاربك ، 1899 ومؤلفات وليام جيمس، 1958/1902 ؛ أعمال فرويد، 1961/1927؛ ليوبا، 1912، 1925 و برات، 1920 ولكن تم التخلي عن البحث العلمي المنهجي في علم نفس الدين لأكثر من 40 عاما . إلا أن الستينيات شهدت ظهور جيل جديد من علماء النفس أصروا على إجراء أبحاث ترتبط ارتباطا وثيقا بالجانب الديني والمعتقد

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

في حياة الانسان ، وكان البحث في علم نفس الدين يُجرى بشكل معزول نسبيا، دون اندماج كبير مع التيار الرئيسي لعلم النفس، كما كان عدد الباحثين في هذا المجال قليلا. على الرغم من تأسيس الشعبة 36 لعلم نفس الدين في الجمعية الأمريكية لعلم النفس (APA) رسميا عام 1976، فإنه حتى عام 1980، لم يكن هناك أي ملخصات بحثية منهجية أو شاملة متاحة لمن يرغب في بدء أبحاث جديدة أو تدريس مقرر في هذا التخصص . لكن هذا النقص في الموارد قد انعكس تماما خلال فترة زمنية قصيرة، حيث أصبح هناك الآن ثروة من الأبحاث والدراسات المتاحة في هذا المجال . Paloutzian and (ParK , 2005 , p 4) .

وحاول بعض رواد مدرسة التحليل النفسي تفسير التدين لدى الفرد من وجهة نظر التحليليين ، وقد عرفت القرن الماضي نوعا من التقارب بين رجال الكنيسة ومدرسة التحليل النفسي ، بخلاف التوجهات التجريبية في علم النفس على غرار المدرسة السلوكية .وقرن بعض التحليليون عقيدة التثليث [عقيدة كافرة] بماجاءت به نظرية علم النفس من تقسيم الشخصية إلى ثالوث الهو والأنا والأنا الأعلى .كما يرى بعض التحليليون أن هناك تشابه في الحياة الدينية والسعي وراء الحقيقة الدينية مع التحليل النفسي ، إذ يعتقد واطس وويليامز (1988) أن المعرفة والبصيرة في الذات التي قد يمنحها العلاج النفسي تقدم نموذجا جيدا للدين . فمن خلال الدين والعلاج النفسي ، يسعى الناس إلى الخلاص، ويحاولون حل مشاكلهم واكتشاف كيفية عيش حياة أفضل. وكلا النشاطين يختلف تماما عن العلوم التجريبية . ويرى الكثير من الباحثين أن الدين والعلم على طرفي نقيض ، وأنهما في نوع من الصراع، وبالتالي فإن استخدام أحدهما لمساعدة الآخر أمر إشكالي أو على الأقل غير مناسب .كما أن هناك اتجاه فكري يشير إلى أوجه التشابه بين الدين والعلم ،فقد ظهرت في العديد من كتابات جيلفورد المتتالية ، أن العلم والدين ليسا منفصلتين تماما . وتحت تأثير الوضعية المنطقية ، كان يُعتقد لفترة أن الافتراضات العلمية يجب أن تكون قابلة للتحقق أو التفنيد حتى تكون ذات معنى. لكن سرعان ما تم إدراك أن بعض الافتراضات ذات معنى سواء كانت قابلة للتفنيد أم لا ، وأن النظريات العلمية كانت مرتبطة بشكل غير مباشر بالبيانات التي كانت بدورها محملة بالنظريات . وقد

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

أشار كون (1970) إلى أن النظريات العلمية لم تكن مجرد نظريات فكرية ، بل كانت تتضمن التزاما بأسلوب كامل من التفكير والافتراضات وطرق البحث ، والتي أطلق عليها اسم "الباراديم". وكانت النتائج ذات معنى فقط ضمن الباراديم ، واعتماد الباراديم كان عملية غير عقلانية جزئيا. حيث كان مفهوم الباراديم يشبه الحركات الاجتماعية ، ويتأثر بالعوامل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. لذا كان الباراديم بمفهومه الشامل يشبه إلى حد ما الأديان. (Argyle . 2000) . وما زالت النقاشات في المجتمع الغربي بين معارض لتوجه علم النفس الديني ، ومؤيد لهذا التوجه ، محاولة الرد على كل التحفظات المنهجية والنظرية الموجهة إلى علم النفس الديني . فما زال بعض الباحثين المعارضين لتوجه علم النفس الديني يرون انحياز الباحث الأيديولوجي في دراسة الظاهرة الدينية حيث يمكن أن يؤدي هذا الانحياز إلى التبرير، بشكل واعٍ أو غير واعٍ ، أنظمة معتقداتهم الخاصة. وهذا الأمر يضر بجودة الأبحاث والفهم العلمي للدين .وتتجلى هذه النزعة بشكل خاص في اختيار موضوعات معينة (مثل التدين وعلاقاته بالشخصية) ، وفي تصورات الأشكال الدينية التي يتم اعتبارها إيجابية أو سلبية (مثل النظر إلى الدين بشكل سلبي مقابل النظر إلى الروحانية بشكل إيجابي) ، حيث يكمن خطر هذا التوجه في تحول الدراسة العلمية والبحثية إلى دفاع عن الظاهرة الدينية ، فيتحول من علم نفس الدين إلى علم نفس ديني يتم الترويج له أحيانا ، أو في رفض دراسة الدين بسبب استحالة الحياد في منهجية البحث . [ويسجل الباحث هنا التفريق الذي نجده في الدراسات الغربية بين مصطلح علم نفس الدين ومصطلح علم نفس ديني].

وعلى المستوى المنهجي ، يرى المعارضون لهذا التوجه ، أنه تظل هناك مشكلات قائمة في ضعف تحديد المفاهيم عمليا وضعف الصدق البيئي ، والنتائج المتضاربة في المجال التجريبي (مثل علاقات التدين ببعض المتغيرات) ، والتركيز في الدراسات على عينات مسيحية (غالبا أمريكية) ، وصعوبة استخلاص استنتاجات سببية ، وإغفال متغيرات قد تؤثر على النتائج ، بالإضافة إلى ذلك ، فإن الأساليب التجريبية ليست مطبقة بشكل كاف ، وكذلك الأساليب النوعية. أما على المستوى النظري ، فتنوع التيارات والمناهج التجريبية قد يعطي انطباعا بأن علم نفس الدين هو مجال "مشتت" بتصورات غير متجانسة. حيث نلاحظ تحولًا في

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

تصورات الدين نفسها ، إذ يتم دمج الوقائع الروحية الجديدة في تحليلات يتم الاعتراض على تبني مفاهيم أو نظريات من علم النفس العام ونقلها ببساطة إلى دراسة الظاهرة الدينية. حيث يحتاج علم نفس الدين إلى تطوير نظرياته الخاصة التي تتناسب مع موضوعات دراسته. هذه الهيمنة المعرفية لعلم النفس العام على علم نفس الدين تعتبر أحيانا عاملا يعيق تطوره. وبالتالي، فإن هذه الخلافات تجعل المجال يبدو وكأنه في أزمة ، فهو يتساءل ويبحث عن هويته ووحدته ومع ذلك ، فإن هذا أيضًا يشكل ديناميكيته وغناه. (Magdalini , 2018) . وقد كان لهذا النقاش والجدل العلمي حول موضوع علم النفس والدين في الغرب أثره على مجال علم النفس في بيئتنا العربية والاسلامية ، بحكم التبعية الفكرية في المناهج والبحوث والدراسات والنظريات التي توصل إليها علم النفس الغربي وأثرها في مناهج تدريس علم النفس في جانبه النظري ن أو من حيث الممارسة الميدانية والانبريقية للبحوث النفسية أو من حيث الممارسة الوظيفية والمهنية للأخصائي النفسي . وبعيدا عن هذا النقا الغربي الذي لا يخفى على اي باحث اثر الصراع التاريخي بين الكنيسة والعلم والعلماء عبر التاريخ الغربي ، ومفاهيم العلمانية وفصل الدين عن الشؤون العامة في حياة الفرد في المجتمع الغربي . والنزعة المادية التي تسيطر على الفكر الغربي ، والذي يظهر بوضوح في تفسير علماء النفس للظواهر السلوكية والنفسية تفسيرا ماديا بحتا ، بل إن كثيرا من علماء النفس الغربيين يجعلون من دراسة سلوك الحيوان مدخلا لفهم سلوك الانسان ، مغفلين ما يتميز به الانسان على الحيوان من قوى روحية تؤثر تأثيرا كبيرا على نواح كثيرة من شخصيته وسلوكه . (نجاتي ، 1993) .

ولعل حدة النقاش في بيئتنا الاسلامية حول موضوع علم النفس الدين الذي أطلق عليها عدة مصطلحات من بينها علم النفس الاسلامي ، أو التأصيل الاسلامي لعلم النفس ، أو علم النفس من المنظور الاسلامي ... وعلى اختلاف العديد من المصطلحات كلها تحاول الاجابة عن إشكالية واحدة وعن سؤال رئيسي : كيف يمكن أن نربط بين علم النفس والاسلام بمصادره الأساسية المتمثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية ؟ ولقد حاول الكثير من علماء المسلمين منذ بداية القرون الأولى التعرف على الانسان وبنيته العقلية والنفسية من وجهة نظر الاسلام ، والعوامل الرئيسية للشخصية في بعدها العقائدي والفكري والسلوكي . كما كان

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

موضوع سعادة الانسان وشقائه أحد أهم المباحث التي دأبت مختلف العلوم الاسلامية تناولها من زوايا مختلفة مستندة إلى الوحيين كتاب الله وسنة نبيه الصحيحة . وقد اهتم علماء الأمة منذ القرن الهجري الأول بمواضيع مرتبطة بمفاهيم جاء بها القرآن الكريم عبر ألفاظ تباينت دلالتها حسب طبيعة البحث ورؤية الباحث ، مثل مصطلحات : الروح ، النفس ، القلب ، العقل العمل والسلوك . وقد خصص العديد من علماء المسلمين حيزا مهما في كتاباتهم لمثل هذه المواضيع على غرار ابن سيرين في تفسيره للرؤى ، وأحمد بن حنبل في كتاب الورع ، والحارث المحاسبي في آداب النفوس وابن سينا في أحوال النفس ، مرورا بأبي حامد الغزالي في كتاب الاحياء وغيره كثير لا يمكن حصره في هذا المقال .

ومن هنا جاءت هذه الدراسة النظرية لمزيد من النقاش حول موضوع علم النفس ومصادر التشريع الاسلامي ليجيب حول التساؤل الرئيسي التالي :

ما هي اتجاهات البحث العلمي نحو علم النفس الاسلامي ؟ حيث يحاول البحث من خلال هذه الدراسة متبعا المنهج الوصفي التحليلي للدراسات السابقة حول الموضوع ، والتحري فيما كتب قديما وحديث في مجال علم النفس الاسلامي لتحقيق الأهداف التالية :

- محاولة التعريف بالتوجهات الحديثة التي تتناولت موضوع علم النفس الاسلامي
- تسليط الأضواء علىبعض الرؤى المعرفية والأبستمولوجيا الشاملة لعلم النفس الاسلامي
- فتح باب النقاش أمام الاختصاص من الباحثين في علم النفس أو علماء الشريعة حول موضوع علم النفس الاسلامي ، سواء في جانبه النظري او جانبه التطبيقي .

أولا : بين علم النفس الاسلامي وعلم النفس الديني : يرى الكثير من الباحثين أن هناك فرق بين علم النفس الديني كما يتناوله علماء الغرب ، حيث يمثل علم النفس الديني جزء من علم النفس العام الذي يتناول الجزء الديني من شخصية الانسان الغربي المتدين (عادة إما مسيحي أو يهودي في بعض الأحيان) في حين أن مفهوم علم النفس الاسلامي بالنسبة للذين تناولوا هذا الموضوع مغايرة تماما فموضوع علم النفس الاسلامي ليس فقط دراسة السلوك الديني عند المسلمين أو التراث النفسي في الحضارة الاسلامية وليس مجرد تفسير الآيات والأحاديث التي لها علاقة بالنفس ، ولا هو أيضا رفض كل ما هو موجود في علم

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

النفس المعاصر . إن علم النفس الاسلامي أو التأصيل الاسلامي لعلم النفس عملية تعني إعادة بنائه وفقا للتصور الاسلامي . (سحيري ، 2019 ، ص 189) . ويعتبر مصطلح علم النفس الاسلامي وهو أكثر المصطلحات شيوعا واستعمالا ، حيث يعتبر بعض الباحثين أن المصطلح يرجع إلى دراسات محمد عثمان نجاتي ،و الذي تناوله في كتابه عن الادراك الحسي عند ابن سينا عام 1949 م ثم توالت كتاباته حول الموضوع في كتبه ودراساته العديدة مثل : الدراسات النفسية عند علماء المسلمين ؛ مدخل إلى علم النفس الاسلامي ؛ القرآن وعلم النفس ؛ الحديث النبوي وعلم النفس . وغيرها من الدراسات والمشاركات بالبحثية .وتوالت البحوث والدراسات الحديثة من خلال العديد من الباحثين والكتاب في موضوع علم النفس الاسلامي على غرار كتاب علم النفس الاسلامي لمعروف زريق (1989) ، ولا يمكن أن نهمل في هذا المجال الكتب والدراسات التي أخرجها إلى العالم الاسلامي الكاتب الشيعي محمود البستاني الذي ألف عدة كتب نحت عنوان دراسات في علم النفس الاسلامي (1988) . وبنفس العنوان صدر كتاب عبد الرؤوف عبد الغفور ، وتوالت العديد من البحوث والدراسات سواء في علم النفس العام أو من خلال تخصصات على غرار بعض الدراسات في علم النفس العيادي أو في علم النفس النمو ، أو في علم النفس الشخصية ، وغيرها من المواضيع الكثيرة التي تناولتها الدراسات لمواضيع علم النفس من منظور إسلامي ، كما لا يمكن أن نهمل دور المنظمات العالمية والمؤسسات الجامعية التي عنيت بموضوع علم النفس الاسلامي سواء من خلال المؤتمرات العلمية أو من خلال التشجيع على التأليف ومنها جهود وبحوث المعهد العالمي للفكر الاسلامي بالولايات المتحدة الأمريكية ، حيث نجد من إصداراته موسوعة علم النفس في التراث الاسلامي (2008) والذي جمع كل ما كتب في تراثنا الاسلامي حول علم النفس .

ثانيا : إتجاهات الباحثين نحو علم النفس الاسلامي : رغم الزخم الكبير لما كتب حول علم النفس الاسلامي ضمن هذا العنوان أو تحت عناوين ومسميات أخرى عل غرار تأصيل علم النفس ، أو اسلمة علم النفس ، أو غيرها من المصطلحات ، إلا أنه لاقى العديد المعارضين لهذا التوجه بشكل جذري ، في حين اختلف المؤيدون لهذا التوجه في المقاربات المعرفية لتناول موضوع علم النفس الاسلامي ، وبعيدا عن التيار الرافض

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

لعلم النفس الاسلامي كمفهوم ، والذي يرى أنه لا يمكن أن نسند علم النفس وهو علم قابل للتفنيد والدحض إلى ثوابت دينية مثل القرآن والسنة ، ويستمر هذا التيار في تتبني نفس الحجج التي يتبناه الباحثون الغربيون اتجاه نسبة الدين لى المعرفة .

والذي يهمنا في هذه الدراسات هي التوجهات الأساسية والمقاربات العامة التي تناولت موضوع علم النفس الاسلامي ، وهي في العموم يمكن تلخيصها في الاتجاهات التالية :

1 **الاتجاه الأول الموسوم بعلم النفس والتراث الاسلامي** : الخاص بجمع ما كتب في تراثنا الاسلامي حول النفس وما يحيط بها حيث عمل هذا الاتجاه على مراجعة التراث الاسلامي ، وما كتبع العلماء المسلون عبر تاريخهم الاسلامي عن موضوع النفس وما يحيط بها سواء لدى علماء التفسير أو علماء الحديث أو علماء الفقه أو علماء التزكية والتصوف . وهنا يجب الاشارة إلى الجهود التي قدمها إلى مكتبة علم النفس الاسلامي أستاذ علم النفس بجامعة الأزهر د. محمد عثمان نجاتي ، من خلال سلسلة كتبه ومنها : الدراسات النفسية عند علماء المسلمين والذي تناول فيه تراث أبرز العلماء المسلمين في مجال علم النفس على غرار الكندي ، أبو بكر الرازي ، الفرابي ، ابن مسكويه ، إخوان الصفا ، ابن سينا ، ابن حزم الغزالي ، ابن باجه ابن طفيل ابن رشد ، الرازي ، ابن تيمية وابن قيم الجوزية (نجاتي ، 1993) وموسوعة علم النفس في التراث الاسلامي تأليف إبراهيم شوقي عبد الحميد وآخرون ، والتي شارك في تأليفها إحدى عشر مؤلفا ضمن جهود المعهد العالمي للفكر الاسلامي للتعريف بموضوع علم النفس في التراث الاسلامي ، حيث قام المعهد العالمي للفكر الاسلامي (مكتب القاهرة) بتكوين فريق علمي من أساتذة علم النفس لتكشيف ما في التراث الاسلامي من المفاهيم النفسية حتى يكون دليلا للباحثين في هذا المجال. وتم اتباع أكثر من مائتي كتاب لاستخراج ما فيه من مفاهيم تتعلق بموضوعات علم النفس وما يثار فيهما لتبين الآراء المختلفة حول هذه الموضوعات ، حيث تم إخراج الموسوعة في ثلاثة مجلدات . (شوقي وآخرون ، 2008) .

2 الاتجاه الثاني والموسوم بتوطين مفاهيم علم النفس الغربي ضمن المنظور الاسلامي : حيث يعتبر هذا الاتجاه هو الغالب فيما كتب من بحوث وكتب ودراسات حول موضوع علم النفس الاسلامي ، أو علم

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

النفس من المنظور الاسلامي . وعمل أصحاب هذا الاتجاه على تتبع ما توصلت إليه النظرية الغربية في مختلف مجالات علم النفس مثل علم النفس العيادي ، أو سمات الشخصية ، أو الاضطرابات النفسية أو الدراسات المرتبطة بعلم النفس الاجتماعي أو الجنائي أو السياسي ... ومحاولة إيجاد ما يوازي هذه النظريات الغربية في تراثنا الاسلامي ، أو التأصيل لها من خلال الرجوع إلى القرآن وإلى السنة النبوية . ولعل أبرز مثال على ذلك هو محاولة توطين تقسيم (فرويد) للنفس التي قسمها إلى مستويات ثلاثة هي الهو ، الأنا والأنا الأعلى . وأن سلوك الانسان هو نتاج لذلك الصراع بين هذه المكونات للشخصية . فعمل أصحاب هذا الاتجاه في البحث في القرآن والسنة وفي تراث المسلمين ، ليتوصل إلى أن هذا المعنى هو نفسه الذي تكلم عنه الاسلام في تقسيمه النفس إلى ثلاث مستويات هي : النفس الأمارة بالسوء النفس اللوامة والنفس المطمئنة .

وعلى مثل هذا الاتجاه سار العديد من الكتاب المهتمين بإرجاع أبجديات علم النفس ومصطلحاته التي توصلت إليها النظرية الغربية إلى أن الاسلام كان سباقا لها ، ونجد في مكتبتنا عدد كبير من المؤلفات تسير في هذا الاتجاه منها : بعض كتب د. محمد عثمان نجاتي في توجهاته الأولى في الكتابة في هذا الموضوع على غرار كتاب (القرآن وعلم النفس) والذي صدرت طبعته الأولى سنة 1982 وطبعته السابعة سنة 2001 عن دار الشروق . حيث تناول فيه مفاهيم علم النفس المتداولة في النظرية الغربية وحاول إسقاطها على المنظور الاسلامي مثل مفهوم الدوافع النفسية عند الانسان ، الانفعالات الانسانية (الخوف الغضب ، الحب ، الفرح الغيرة ، الحسد ، الحزن ، الندم ...) كما تناول بعض مفاهيم نظرية علم النفس المعرفي مثل الادراك التفكير التعلم . الذاكرة ، وصولا إلى محاولة تعريف الجهاز العصبي في القرآن الكريم...) (نجاتي ، 2001)

كما تناول مفهوم الشخصية في القرآن ليختم كتابه بالعلاج النفسي في القرءان . كما واصل الكاتب في اتجاه نفس المنهج في تناوله لموضوع تناول السنة النبوية المطهرة لعلم النفس في كتابه : الحديث النبوي وعلم النفس الصادر عن دار الشروق في طبعته الأولى سنة 1409 هـ / 1989 م . وطبعته الخامسة سنة 1425 هـ / 2005 م . حيث تناول فيه دوافع السلوك في الحديث النبوي ، كما تناول الانفعالات التي ذكرها في كتابه الأول ولكن هذه المرة حاول التأصيل لها من الحديث النبوي . والمتتبع لمواضيع هذا الكتاب سوف يلحظ أنها لا تختلف قيد أنملة في مضامينها سوى أن تأصيل مفاهيم علم النفس في كتابه الأول كانت

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

من خلال القرآن أما في كتابه الثاني فكانت من خلال السنة النبوية المطهرة (نجاتي، 2005) وقد حذى هذا الحذو في الكتابة في موضوع علم النفس الاسلامي العديد من الكتاب المهتمين بهذا الموضوع نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر : كتاب أحمد جهان الفورتيه والذي جاء بعنوان القرآن أصل التربية وعلم النفس . الصادر عن دار الملتقى للنشر (قبرص) في طبعته الأولى سنة 1414 هـ / 1994 م . حيث تناول الكاتب تعريفا لعلم النفس في إطار النظرية الغربية ، ثم تناول مدلول النفس في القرآن ليواصل على نفس المنهج تناول مواضيع مثل الغرائز الفروق الفردية ، المنام والرؤيا الأسرة ... وغيرها من المواضيع التي تناولتها مختلف تخصصات علم النفس محاولا إرجاع اصولها وتأصيلها من خلال القرآن الكريم (الفورتيه ، 1994) . وهو نفس المنحى الذي انتهجه د. أحمد عمر هاشم في كتابه النفس في القرآن . الصادر عن دار الفيصل ، حيث قدم للكتاب الشيخين متولي الشعراوي ومحمد الغزالي . وتناول الكتاب العبادات وأثرها في تزكية النفس ، وتهذيب الاسلام للنفس الانسانية والنفس في القرآن الكريم وسمات النفس وآدابها (هاشم ، 1996)

كما تناولت بعض البحوث والدراسات والكتب جانبا معينا من علم النفس نذكر منها ما تناولته بعض الدراسات حول علم النفس المعرفي ، مثل كتاب نظرية النمو المعرفي في المنظور النفسي الاسلامي للكاتبة ريم عبد الرزاق الزغبي ، والصادر عن المعهد العالمي للفكر الاسلامي . وتناول مفهوم النمو المعرفي في المنظور النفسي الاسلامي ومصادره ، كما تطرق إلى أدوات النمو المعرفي في المنظور النفسي الاسلامي ومراحل النمو المعرفي في المنظور الاسلامي ، والتي قسمها إلى أربعة مراحل – محاكيا بذلك مراحل النمو المعرفي عند جون بياجيه – وهي مراحل التلقي الحسي ومرحلة التأسيس المعرفي ومرحلة الاشتداد المعرفي ومرحلة الضمور التكويني . والملاحظ في الكتاب هو تبنيه لنفس منهج نظرية البناء المعرفي عند جان بياجيه مع تغيير في المراحل والمسميات وفق المنظور الاسلامي (ريم ، 2023) .

وعلى هذا المنهج وتبعا لهذا الاتجاه ألفت العديد من الدراسات والبحوث في مجال علم النفس العيادي والتي عملت على إعادة تعريف الاضطرابات النفسية ، وحالة السواء واللاسواء من المنظور الاسلامي واستنادا إلى نصوص القرآن والسنة ، وحاولت اقتراح بروتوكولات علاجية من منظور إسلامي ، ولكنها ظلت حبيسة الاطار العام لنظرية علم النفس الغربي ، ونذكر من تلك البحوث والدراسات : دراسة أسماء بوعود الموسومة بـ العلاج النفسي للاضطرابات النفسية من منظور إسلامي – الاكتئاب نموذجا – والتي حاولت استعمال

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

مفاهيم نفسية دينية في بروتوكولات علاج اضطراب الاكتئاب مثل الصبر والتفاؤل والتوبة بهدف الوصول بالأفراد إلى حالة التوافق والصحة النفسية (بوعود ، 2014) .

ثالثا : الاتجاه الثالث الرافض للاطار العام الذي تستند إليه نظرية علم النفس الغربي ويعمل على بناء علم النفس يستند إلى اطار معرفي وإبستمولوجي مستقل من المنظور الاسلامي : وهو الاتجاه الحديث للمهتمين بنظرية في علم النفس الاسلامي . وأهم ما يميز هذا الاتجاه إستناد علم النفس الاسلامي إلى براديغم مستقل عن البراديغم الذي أسست وفقه نظريات علم النفس في المجتمعات الغربية (النموذج المعرفي) ضمن نسق معرفي إسلامي. وهو الاتجاه الذي يتبناه الكاتب في دراسته والذي سوف نحاول الاحاطة به ، من حيث تحديد معالم النسق المعرفي الاسلامي الذي يجب أن تبنى ضمنه نظرية علم النفس الاسلامي ، وكذا المسلمات والمناهج العلمية المتبعة في ذلك .

1 البراديغم العلمي المؤسس للنظرية من المنظور الاسلامي : تطرح بين ثنايا هذه الدراسة العديد من التساؤلات الرئيسية التي يتوجب علينا الاجابة عنها ومنها :ماالمقصود بمفهوم البراديغم ؟ وما هي المعالم المؤطرة للبراديغم من المنظور الإسلامي؟ وما الخصائص الإبستيمية الموجهة له؟ وما هو أثر هذه الخصائص في تأسيس نظرية في علم النفس االاسلامي ؟

2 مفهوم البراديغم : يعتبر طوماس كون (Thomas. S. Kuhn) أول من استعمل هذا الاصطلاح في كتابه (بنية الثورات العلمية) الذي نشره عام 1962 م، ليدل به على الأطر المفاهيمية ورؤية العالم والكون عند جماعات علمية متعددة. وتبعا له يدل البراديغم على مجموع متماسك من نماذج ومفاهيم ومعارف وفرضيات وقيم مترابطة بدقة. ويقال إن البراديغم هو هيكل يحدد المشاكل والمناهج المشروعة فيعطي بذلك فعالية كبيرة للبحث ، لأن اللغة المشتركة تيسر انتشار الأعمال وتوجه البحوث العلمية (كون ، 2007) .

3 مكونات البراديغم : حسب (كون) يتكون البراديغم من الأمور الأربعة التالية:

- مجموعة من المبادئ الميتافيزيقية والمنطلقات الأنطولوجية (علم الوجود)، مثل فكرة الخلق . الله الدين ، الحياة .....
- مجموعة من التعليمات المنهجية التي توجه العمل العلمي. (الابستمولوجيا)
- مجموعة من القوانين والفرضيات والنظريات العلمية .

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

➢ *مجموعة التقنيات* لتطوير النظرية العلمية التي تبنيها الجماعة العلمية (كون ، 2007) .

وكثيرا ما أصبح مصطلح البراديغم يتداول بمعنى النموذج (modèle) ، أو طريقة في رؤية الأمور . وقد استعمل المصطلح في العلوم الاجتماعية بمعنيين غالبا، أحدهما: مجموع الخبرات والاعتقادات والقيم التي تؤثر على طريقة الفرد في إدراك الواقع والتصرف تبعا لهذا الإدراك. والثاني: شبكة القراءة التي تسمح بتفسير المعطيات بواسطة أدواتها النظرية الخاصة (الجابري ، 2021) .

مكونات البراديغم من المنظور الاسلامي : رغم أن تفصيل مكون البراديغم وأبعاده الإبستمولوجية والمنهجية من المنظور الاسلامي سيحتاج إلى حيز أوسع ، إلا أننا سنكتفي بالاشارة إلى أهم معالمه ، والتي عمل الباحث على جمعها واختصارها من خلال المراجع السابقة ، حيث ينطلق البراديغم من المنظور الاسلامي بداية من أول آية نزلت في القرآن الكريم ، في قوله تعالى : ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم. الذي علّم بالقلم. علّم الإنسان ما لم يعلم﴾(العلق: 1-5).

ويمكن أن نوجز معالم البراديغم من المنظور الاسلامي في المعالم التالية :

➢ **وحدة العقل والنقل** : ذلك أن تعارض النص الصريح من القرآن والسنة مع العقل الصحيح السليم غير متصور أصلا ، بل هو مستحيل . كيف يكون الوحي معارضا للعقل وقد أنزله الحكيم العليم خالق العقلاء ، على رجل هو أرجح البشر عقلا وأنضجهم فكرا وأصفاهم سريرة وهذا ما يخلصنا من الزعم الذي يقسم العلم إلى عقلي ونقلي بما يوحى بأن الثاني غير عقلي أو يقسمه إلى دراسات علمية ومطلقة وأخرى اعتقادية نسبية.

➢ **قدسية الحقيقة العلمية من قدسية الدين نفسه** : وهي قدسية تبلورت من جهتين: جهة الاشتراك في قيمة العلم ، إذ يقع طلب العلم في أعلى درجات العبادة الدينية . وجهة الوسيلة المنهجية ، إذ دفعت قدسية الأحاديث النبوية علماء الإسلام إلي ضبط المنهجية العلمية في البحث والتنقيب ، رواية ودراية نقلا ونقدا ، داخل حقل علوم الحديث وخارجه.

➢ **البعد الغيبي** بداية بالإيمان بالله واليوم الآخر والجزاء (الحسنة والسيئة) ، والتسليم بقدر الله ، وبقية أركان الايمان ، حيث يعتبر االبعد الغيبي أحد المرتكزات الأساسية في توليد السلوك الانساني . وهو ما يغيب تماما في نظرية علم النفس الغربي .

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

➢ **الانتقال من مفهوم الصراع والسيطرة** التي تؤطر المجتمع الغربي وتؤطر نظرياته (الصراع بين مكونات الشخصية ، السيطرة على الغضب ، التحكم في الذات وغيرها من المفاهيم المتولدة عن ثقافة الصراع والسيطرة والأنانية) إلى مفهوم التعاون والأخوة والايثار والتوازن التي تضبط سلوك وتصرف الانسان في المجتمع من المنظور الاسلامي .

المسؤولية : الانسان مسؤول في الدنيا وفي الآخرة عن سلوكه الكامن والظاهر﴿ ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها. قد أفلح من زكاها . وقد خاب من دساها ﴾ (الشمس : 7- 10).

➢ **الشمول في الموضوعات:** ومعناه اتساع دائرة البحث العلمي للنظر في كل الموضوعات الطبيعية والإنسانية .

➢ **توحيد التصور في موضوع الغيب:** بقدر ما يوحد تصور المسلمين عن الله والنبوة والآخرة . دون الإغراق والاستغراق في الانشغالات الجدلية ، التي تعرقل فعل العقل المنهجي المنتج.

➢ **التنوع المنهجي:** ومعناه تنويع الأدوات المنهجية المستعملة ، وهو يترجم التكامل على صعيد الوسائل المعرفية المنهجية ، حيث تتنوع الوسائل العلمية في الدراسة، فتنفتح على وسائل التجريب (الحس) ووسائل النظر (التدبر)، ووسائل الخبر (النقل).

➢ **الوصل والربط بين المعارف** : فمن أهم مظاهر الشمول التي تدرك بها الحقيقة التكاملية هي التداخل الذي حصل ويحصل بين المعارف والعلوم ، سواء اتخذ هذا التداخل صورة ''التراتب'' أو صورة ''التفاعل'' بين العلوم التي نبتت في مجال التداول الإسلامي العربي.

➢ **الانفتاح المنهجي:** الذي لا يغلق العقل على نموذج منهجي. ويرتبط ذلك بخاصية التنوع المنهجي وذلك بالجمع بين الطرق التجريبية التطبيقية والأبنية التجريدية الرياضية ، فضلا عن القواعد الشرعية وأصولها في التعليل والتدليل .

➢ **النسبية** : وعلامتها الاعتراف بالنقصان الطبيعي ، وقابلية الفكر العلمي للخطأ بسبب العوائق الذاتية والموضوعية التي تحول دون بلوغ الحقيقة النهائية المطلقة الكاملة .

النقد العلمي المنهجي : في ما يعرف بظاهرة الشكوك على الآخرين ، وقد يأخذ هذا النقد صيغ الحجاج والتناظر والجدل ، وحمل لواء هذا التحرر العقلاني . فما توصلت إليه النظريات الغربية في علم النفس ندرسه

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

في سياقه الفلسفي الغربي ، ونقبل منه مالا يعارض نصا صريحا من وحي القرءان والسنة الصحيحة والرؤية الاسلامية إلى الانسان وسلوكه .

رابعا : خطوات بناء نظرية في علم النفس الاسلامي (توصيات الدراسة) : لقد تناول العديد من الباحثين في هذا علم النفس الاسلامي ، ومهم محمد نجاتي وغيره بعض المقترحات في كيفية الوصول إلى بناء علم النفس الاسلامي ، وحسبنا في هذه الورقة الاشارة إلى بعض الخطوات التي جمعها الباحث من الدراسات السابقة في هذا الباب ، وتعد هذه الخطوات بمثابة التوصيات التي يقترحها الباحث نتيجة لهذه الدراسة النظرية . وهذه الخطوات مرتبة حسب أولوياتها كالتالي :

الانطلاق من براديغم يحمل الخصائص الاسلامية في بعدها الانطولوجي والابستمولوجي : يجب أن تنطلق بحوث علم النفس الاسلامي بناء على بنية معرفية جديدة في إطار براديغم جديد يأخذ بالاعتبار رؤية الاسلام إلى الانسان والكون ، بما فيه عالم الغيب ، وتظافر المعقول مع المنقول من القرآن والسنة الصحيحة .

التمكن من الاصول الإسلامية في مجال علم النفس : ضرورة وجود طبقة من الباحثين من أهل الاختصاص في أصول العقيدة وأصول الفقه وتفسير القرآن وعلماء الحديث ضمن أولويات العمل لتكوين نظرية علم النفس الاسلامي .

التمكن من علم النفس الحديث : وذلك من خلال تظافر علماء النفس في جميع تخصصاته وفروعه للدراسة الدقيقة لمسارات علم النفس ونظرياته في مختلف الثقافات ، والتعرف على أحدث ما تم إنتاجه في علم النفس وترجمته إلى اللغة العربية .

نقد ما توصلت إليه النظريات الغربية في علم النفس : القيام بالدراسات النقدية لما توصلت إليه نظريات علم النفس الغربية ، سواء من حيث استنادها إلى البراديغم الاغريقي واليوناني ، واستناد بعضها حتى إلى الخرافات ، ونقد المخرجات النهائية لهذه النظريات التي لم تستطع توفير التوافق النفسي للانسان في الغرب وللبشرية جميعا .

تنقيح التراث الاسلامي الذي تناول موضوع علم النفس والعلوم المرتبطة به : مراجعة الزخم الكبير من تراثنا الاسلامي في مجال علم النفس وإعادة تبويبه وتنقيحه حسب احتياجات البشرية ، وهنا نشير إلى عدم

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

ضرورة اتباع النظرية الغربية في تقسيمات فروع علم النفس وتخصصاته . بل يمكننا في هذا المجال الاضافة والحذف حسب ما تفتضيه بنية علم النفس الاسلامي .

إجراء البحوث والدراسات في علم النفس الاسلامي : تشجيع الكتابة والبحوث سواء من قبل الباحثين أو من قبل الطلبة ضمن رسائل التخرج الجامعية على تناول موضع علم النفس الاسلامي ، سواء الدراسات والبحوث النظرية ، أو البحوث التطبيقية الميدانية .

عقد الندوات والمؤتمرات المتخصصة : دعوة مختلف الجامعات والمختبرات العلمية لعقد الندوات والمؤتمرات التي يجمع ضمنها مختلف التخصصات الاسلامية وتخصصات علم النفس لدراسة الموضوع بداية بالأطر الكلية لعلم االنفس الاسلامي ، وبحث ما اصطلح عليه بنظرية المعرفة وبناء البراديغم الاسلامي للمعرفة في مجال العلوم الانسانية والاجتماعية .

التدوين والكتابة في مجال علم النفس الاسلامي : تشجيع الكتابة والتدوين من خلال المجلات العلمية الجامعية والتأسيس لمخابر بحث متخصصة في مجاال علم النفس الاسلامي .

الخاتمة :

إن المتأمل في حال البشرية الاجتماعي والنفسي يدرك حاجة البشرية عموما ، وعالمنا الاسلامي خصوصا إلى مؤسسات علمية ومعرفية تكون بمثابة مركز لإعادة إنتاج الفكر الاسلامي وفق مقتضيات العصر وفتح باب الاجتهاد الجمعي ، حيث تتم إعادة الاشعاع العلمي والحضاري للأمة الاسلامية وخروجها من الانبهار والتبعية لكل ما هو من حضارة غربية .

وأمام تحدي تبني جل مناهجنا التعليمية على اختلاف مستوياتها للمناهج الغربية في الدراسات النفسية وتطبيقاتها الواقعية . وأمام الاخفاق الذي منيت به هذه النظريات حتى بين المجتمعات الغربية في حل أزمات الانسان النفسية والاجتماعية . برزت محاولات من بعض النخب والمفكرين بضرورة إعادة صياغة لنظرية في علم النفس تنطلق من منطلقاتنا الحضارية في رؤية الانسان وكينونته ، مستمدة روحها من القرآن الكريم ومن سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن تراث الأمة وعلمائها في تناول الانسان وبنيته المعرفية والنفسية ومراحل نموه وتفاعله مع البيئة المحيطة به ، في إطار تضبطه الرؤية الاسلامية للإنسان الذي تتعدى رؤيته للحياة الحاضرة إلى استحضار مفاهيم استبعدتها النظرية الغربية لعلم النفس وهي مفاهيم الغيب ، والآخرة والوحي والقدر والبلاء والصبر وغيرها من المفاهيم التي بني عليها االمنهج المعرفي الاسلامي.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

قائمة االمراجع :

1- بوعود ، أسماء . (2014) . العلاج النفسي للاضطرابات النفسية من منظور إسلامي (الاكتئاب نموذجا) . جامعة محمد دباغين . *مجلة العلوم الاجتماعية* (19)

2- توماس . س .كون . (2007) . *بنية الثورات العلمية* . ترجمة : حيدر حاج اسماعيل . بيروت . المنظمة العربية للترجمة .

3- الجابري ، إدريس نغش . (2021) . *البارادیغم العلمي الإسلامي قيمه الثقافية وخصائصه الإبستيمية* (المنصة الإلكترونية: إبداع)

4- رزيق ، معروف . (1989) . *علم النفس الإسلامي* . دمشق . دار المعرفة .

5- الزغبي ، ريم عبد الرزاق . (2023) . *نظرية النمو المعرفي في المنظور النفسي الإسلامي* . الأردن . مكتبة الأردن .

6- سحيري ، زينب . (جويلية ، 2019) . نحو منهجية للتأصيل الإسلامي لعلم النفس . *مجلة العلوم الاجتماعية . 8 (2 مكرر*) عدد خاص بالملتقى الوطني الأول : مشروع أسلمة المعرفة مبرراته وإشكاليات تطبيقه . 179- 205

7- شوقي ، إبراهيم وآخرون . (2008) . *علم النفس في التراث الإسلامي* ، إشراف وتقديم محمد عثمان نجاتي . القاهرة . دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة .

8- الفورتيه ، أحمد جهان . *القرآن أصل التربية وعلم النفس* ، (قبرص : دار الملتقى للطباعة والنشر) ط1 ، 1414 هـ / 1994 م

9- نجاتي ، محمد عثمان . (1993) . *الدراسات النفسية عند علماء المسلمين* . القاهرة . دار الشروق .

10- نجاتي ، محمد عثمان . (2001) . *القرآن وعلم النفس* . القاهرة . دار الشروق .

11- نجاتي ، محمد عثمان . (2001) *مدخل إلى علم النفس الإسلامي* . القاهرة . دار الشروق .

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

12- نجاتي ، محمد عثمان . (2005) . *الحديث النبوي وعلم النفس* . القاهرة . دار الشروق . ط5.

13- هاشم ، أحمد عمر (1996) . *النفس في القرآن*. القاهرة . دار الفيصل .

14- Argyle, Michael. (2000) . *Psychology and religion: an introduction* Routledge's collection of thousands of eBooks

Magdalini , Dargentas. (Avril , 2018) . La psychologie de la religion : courants de recherche et perspectives théoriques . *Archives de sciences sociales des religions* [En ligne] . mis en ligne le 26 avril 2018. URL http://journals.openedition.org/assr/27216 . DOI : 10.4000/assr.27216

15- Paloutzian ,Raymond .F and ParK , .Crysta.l . (2005) . *Handbook of the psychology of religion and spirituality* . Guilford Publications .